ترجمة الإمام ابن الجوزي[1]

الإمامُ العلامة، الحافظُ المفسر، عالمُ العراق، وواعظُ الآفاق، جمالُ الدين، أبو الفرج عبدُ الرحمن بنُ عليِّ بنِ محمد بنِ عليِّ بن عبيد الله بنِ عبد الله بنِ حمَّادي بن أحمدَ بنِ محمد بنِ جعفرِ بنِ عبد الله بن القاسم بن النضر بنِ القاسم بن محمد بنِ عبد الله بنِ الفقيه عبدِ الرحمن بنِ الفقيه القاسم بن محمد بن خليفةِ رسول الله ﷺ أبي بكرٍ الصديقِ، القرشيُّ التيميُّ البكريُّ البغداديُّ الحنبليُّ، صاحبُ التصانيف العديدة في فنون العلم.

وُلد سنة تسعٍ أو عشرٍ وخمس مئة، عُرف جدُّه بالجوزي؛ لجوزة كانت في دارهم بواسطٍ، لم يكن بواسط جوزةٌ سواها. تُوفي أبوه وله ثلاثة أعوام، فربته عمته.

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٣٤٢)، «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٣٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٦٥)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣٢٩)، «طبقات المفسرين» للسيوطي (١٧)، «طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٧٠)، «العبر» (٣/ ١١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٨٩)، «مفتاح السعادة» (١/ ٢٤٥)، «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٧)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٧٤)، «دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٠٦)، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٤٨٠)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٧٩).

وكان أول سماعه سنة ست عشرة، وسمع بعدها من خلق كثير عدتهم سبعة وثمانون نفساً.

وانتفع في الحديث بملازمة ابن ناصر، وفي القرآن والأدب بسبط الخياط، وابن الجواليقي.

وكان بحراً في التفسير، علاَّمة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، فقيهاً، عالماً بالإجماع والاختلاف، وكان ذا حظٍّ عظيم، وصيت بعيدٍ في الوعظ، قد طاوعته اللغة والبيان، يحضر مجلسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبار، لا يكاد مجلسه ينقص عن ألوف كثيرة.

قال سبطه أبو المظفر في «مرآة الزمان»:

«سمعت جدي على المنبر يقول: بأصبعي هاتين كتبت ألفي مجلدةٍ، وتاب على يديَّ مئة ألف، وأسلم على يديَّ عشرون ألفاً، وكان يختم في الأسبوع»[1].

ثم قال: ومجموع تصانيفه مئتان واثنان وخمسون كتاباً، منها: «المغني في علوم القرآن»، اختصره في كتاب «زاد المسير»، «تذكرة الأريب» في اللغة، «التيسير في التفسير»، «فنون الأفنان في علوم القرآن»، «ورد الأغصان في معاني القرآن»، «النبعة في القراءات السبعة»، «الإشارة في القراءات المختارة»، «تذكرة المنتبه في عيون المشتبه»، «الفوائد المنتقاة»، «سلوة الأحزان»، «النقاب في الألقاب»، «آفة المحدثين»، «البدائع الدالة على وجود الصانع»، «مسبوك الذهب في الفقه»، «البلغة

---

(١) «مرآة الزمان»: (٨/ ٤٨٢).

في الفقه»، «التلخيص في الفقه»، «لقطة العجلان»، «حال الحلاج»، «عطف الأمراء على العلماء»، «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»، «الحث على العلم»، «لفتة الكبد»، «الوجوه والنظائر»، «جامع المسانيد»، «تلبيس إبليس»، «صيد الخاطر»، «التحقيق في مسائل الخلاف»، «الأذكياء»، «منهاج القاصدين»، «الوفا بفضائل المصطفى»، «كتاب الموضوعات»، «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية».

وقد ألف في مناقب كثير من الأئمة؛ كأبي بكر، وعمر، وعلي، وإبراهيم بن أدهم، وعمر بن عبد العزيز، ومنها: مناقب الحسن البصري التي بين أيدينا، وغيرها كثير.

قال سبطه: ومجموع تصانيفه مئتان ونيف وخمسون كتاباً، وكذا وجد بخطه قبل موته[1].

قال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه مئة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربعة كراريس، وله في كل علم مشاركة[2].

قال الذهبي في «التذكرة»:

«له وهم كثير في تآليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر».

قد يلاحظ المتتبع لكتبه، وخاصة مصنفاته في الأحاديث الموضوعة

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٧٠).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٤٦).

والضعيفة أنه ربما يدرج أحاديث كثيرة في هذا الباب، وهي صحيحة، أو حسنة، فليتنبه لذلك طلاب العلم.

قال الذهبي في «التاريخ الكبير»:

«لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه».

وكانت وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مئة من الهجرة ـ رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته ـ.

❊ ❊ ❊